

أوراق إستراتيجية

التعاون الأمني في الشرق الأوسط

بقلم أنطوني كوردسمان؛ واشنطن؛ 2007/9/30

سيكون على الولايات المتحدة أن تعيد بناء وتحديث قسم كبير من بنية تعاونها الأمني في الشرق الأوسط على مدى السنوات المقبلة. عليها تعديل هذا التعاون للتعامل مع الأحداث في العراق، ولردع وإحتواء والدفاع عن نفسها ضد إيران. عليها أن تطمئن حلفائها الخليجيين الجنوبيين بأنها تسعى الى أمن مشترك، بدلاً من المخاطرة بتغيير النظام أو تغييره. عليها أن تعيد بناء الثقة في ضبط النفس الأميركي وإستعدادها لإستشارة حلفائها كشركاء حقيقيين، وبأنها ستوفر تحسينات في مجال الأمن الإقليمي بدلاً من أن تكون مصدراً للخطر وعدم الإستقرار.

إنّ الملخص المتصل بالمقالة ينكب على الأبعاد السياسية، الدبلوماسية والعسكرية للتغيرات التي على الولايات المتحدة القيام بها، مع إهتمام خاص بالبعد العسكري. إنه يركز على التغيرات في المحيط الإستراتيجي، التغيرات في التهديد، والتغيرات الضرورية في الطريقة التي تحتاجها الولايات المتحدة وأصدقائها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) لتشكيل شكل قواهم التقليدية. فالملخص ينكب على الحاجة للرد على تهديدات الصواريخ وأسلحة الـ CBRN المتكشفة (الأسلحة الكيميائية، البيولوجية، الراديولوجية والنوية) وعلى مشاكل مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد.

أخيراً، ينكب الملخص على التغيرات التي تعتبر الولايات المتحدة بحاجة للقيام بها في مجال التعاون الأمني لتأسيس مستوى جديد من الثقة والشراكة مع كل صديق من أصدقائها أو حليف من حلفائها، بما في ذلك التحولات في مقاربتها بخصوص نقل السلاح والحاجة الى تصميم مقاربات أكثر "مركزية وإتحاداً" لـ"قابلية التشغيل المشتركة".

البعث العسكري

يناقش التحليل بالقول وجوب تجاوب الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة والرد على خليط معقد من التحديات الكبرى في المحيط الإستراتيجي في منطقة الـ MENA. فكل نقطة وكل موضوع في هذه الصفحات يمكن أن تكون موضوعاً لتحليل مطوّل، إلا أنّ عوامل عديدة لها أهمية خاصة:

- إنّ ظهور التهديدات الإيديولوجية والفاعلين غير الحكوميين مسألة تؤثّر، الآن، على كل دولة عملياً.
- هناك حاجة واضحة للنطلع الى ما وراء شن حرب تقليدية وإدراج عمليات مكافحة الإرهاب، مكافحة التمرد، مكافحة أسلحة الدمار الشامل والدفاع ضد حرب لا متوازنة في كل وجه من وجوه التعاون الأمني.
- على الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين النطلع الى ما وراء التعريف الضيق للحرب المشتركة، كالتعاون والعمليات المشتركة بين الجيوش، سلاح الجو، البحرية وإدراج عمليات الأمن الداخلي، الشرطة، والإستخبارات في العمل المشترك.

- على الولايات المتحدة أن تشرح كل وجه من وجوه التعاون الأمني من خلال مجهود دبلوماسي عام فعال وإثبات قيمة هذا التعاون للبلدان والشعوب القلقة.

إنّ "النجاح" بحسب معايير سابقة هو فشل في تلبية حاجات حالية ومستقبلية. فهناك تغييرات جارية في المحيط الإستراتيجي، ويمكن للولايات المتحدة أن تنجح فقط إذا ما عملت مع حلفائها أصدقائها الإقليميين للتعامل مع حرب لا متوازنة، فاعلين غير حكوميين، إنتشار أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب وخطر التطرف الإسلامي.

الإختلافات الضرورية والوسائل المتاحة بتقسيم المنطقة والأمة

على كل حال، على الولايات المتحدة أن تأخذ بعين الإعتبار، أيضاً، الموارد التي بإمكان حلفائها أن تقدمها للمساهمة بتحمل الأمور المتعلقة بالتهديد، وكذلك الواقع بأنّ التعاون الأمني في الشرق الأوسط يشمل ثلاث مجموعات مختلفة من الدول وجهوعات من القضايا. إن مفتاح النجاح في التعاون الأمني هو أن ليس هناك من دولتان في المنطقة تملكان نفس النظرة لمصلحتهما، أو تجاه التهديد، أو كيفية التعامل مع التعاون الأمني مع الولايات المتحدة. وهذا الأمر هو لتقبل واقع أن هذه الدول ترى منطقتها بطريقة مختلفة جداً عن الولايات المتحدة. وفي نفس الوقت، فإنّ لدى الولايات المتحدة والدول الإقليمية في شمال أفريقيا، المشرق والخليج، وبشكل واسع، مجموعات مختلفة من الحاجات بالفعل بسبب تقسيم المنطقة.

- في شمال أفريقيا، يجب أن يكون التركيز الأميركي على التعاون الأمني في تحقيق الإستقرار الإقليمي وفي مكافحة الإرهاب.
- في المشرق، على الولايات المتحدة أن تفصل، والى حد كبير، ما بين التعاون الأمني مع إسرائيل والتعاون مع دول عربية صديقة مثل مصر، الأردن، ولبنان، إلا أن بإمكانها تطوير التعاون الأمني مع كل هذه الدول.
- في الخليج، على الولايات المتحدة التعامل مع الأهمية الإستراتيجية للمنطقة، التي تعتبر صادراتها المتنامية من النفط والغاز العناصر الأساسية للإقتصاد العالمي.

التعاون وتحديث القوة

يتطلب التعاون الأمني الفعال تغييرات رئيسة في الطرق التي تنفذ بها معظم الدول العسكرية الصديقة والحليفة مخططات قواتها والتحديث العسكري، كما يتطلب تغييرات في الطرق التي تقوم بها الولايات المتحدة بهيكله قواتها، جهودها الإستشارية ومبيعات السلاح. وتؤثر هذه التغييرات على أولويات القوات التقليدية، وعلى التعامل مع تهديدات لا متوازنة، مكافحة الإنتشار ومكافحة الإرهاب:

- إن كل دولة إقليمية بحاجة الى تحسين قدراتها في مكافحة التمرد والإستعداد لمخاطر شكل ما من أشكال مكافحة التمرد.
- هناك حاجة لوجود قدرات مطورة ولقابلية التشغيل المشترك في حالة ترقب الأوضاع والقدرة على خوض حرب مركزية خالصة وذلك ضمن سلسلة واسعة من المجالات والمهام.
- هناك حاجة لإجراء تغييرات في قدرات حرب برية تركز على مكافحة الإرهاب وحرب لا متوازنة، وربط الجيش بمهام تعاون مع الأجهزة الأمنية والشرطة. وهذا يتضمن تشديداً جديداً على حرب مدنية في مناطق صديقة وحساسة سياسياً، والقدرة على توفير أمن مدني دائم ما إن يُهزم الأعداء على المستوى التكتيكي.

- التغييرات المناسبة للمقابلة ضرورية في القدرات الجوية.
- هناك حاجة أيضاً لوضع أولويات جديدة لقدرات الحرب البحرية.
- بروز القوات الخاصة وقوات النخبة كذخائر أساسية في مكافحة الإرهاب، مكافحة التمرد والحرب اللا متوازنة.

تحدي حرب الـ CBRN والدفاع الصاروخي

تمثل حرب الـ CBRN والدفاع الصاروخي الجانب الأكثر تعقيداً وكلفةً تقنياً، ربما، بما يتعلق بالحاجة الى تعاون أممي في منطقة الـ MENA (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا). وهناك تحديان أساسيان يسيّران هذا المطلب. الأول، احتمال حصول إيران على أسلحة نووية وعلى قوة صاروخية طويلة المدى مسلحة نووياً. والآخر احتمال حصول فاعلين غير حكوميين وحركات متطرفة على أسلحة CBRN. هذا التهديد المحتمل ومتطلبات التعاون الأمني تختلف وتتنوع بشكل حاد بحسب تقسيم المنطقة وبحسب الدولة، صديقة أو حليفة. هناك طرق عديدة بحيث يمكن للولايات المتحدة وحلفائها مواجهة التحدي الصاروخي/ CBRN. ومن الواضح أن هذه الطرق تتسلسل من الدفاع الفعال الى الدفاع السلبي، وإحتمال توسيع الولايات المتحدة للتعاون الأمني ليشمل ردع موسع- نوع من أنواع المساعدات الأمنية التي قدمتها لحلفائها في حلف الناتو خلال الحرب الباردة.

إنّ التعامل مع تهديدات أسلحة الـ CBRN الإرهابية - وإستخدامها المحتمل كأسلحة إرهاب وتخويف أو في هجمات سرية وحرب بديلة، يخلق حاجات إضافية للتعاون الأمني. وتشمل هذه الحاجات الجهود لمنع الإنتشار والرد على الهجمات، وليس فقط جهوداً لمكافحة الإرهابيين خلال مرحلة الهجوم.

إنّ التعاون الأمني بحاجة أيضاً لتشديد جديد على الدفاع المدني والسلبي، بما في ذلك المواقع والبنية التحتية الشديدة الأهمية. وهذه الخيارات توسع مفهوم "العمل المشترك" لتسهيل عمليتي التصميم والتعديل لمواقع مدنية أساسية ومسألة التعاون مع المتجاوبين في حالة الطوارئ.

تحدي مكافحة الإرهاب

تمثل قضية مكافحة الإرهاب بعضاً من أكبر التحديات الموجودة في التعاون الأمني. فهي تشمل بعض القضايا الأكثر حساسية في علاقات الدول مع بعضها، ويمكن أن تكون فعالة حيث يوجد ثقة متبادلة فقط:

- إنّ تعاون عالم الواقع يجب أن يكون مبنياً على التفاهم والقبول لمدى صعوبة الإنطلاق من الكلمات والشعارات الى التعاون الفعال.
- لن يكون هناك تعاون كامل أبداً في تعريف الإرهاب وتصنيف التهديدات وفق الأولويات.
- هناك، إنقسامات وطنية تخلق متطلبات يجب أخذها بالحساب خلال تجاوز الرمزية السياسية والجهود التحذيرية عند التعاون.
- هناك، على كل حال، طرق مختلفة عديدة، يمكن للتعاون الهادف أن يتم وفقها.
- يمكن للتعاون أن يحدث في مجالات حساسة حتى، مثل الإستخبارات.

إنّ كل من الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها الإقليميين بحاجة لتغيير عدد من مقارباتهم السابقة في مجال التعاون الأمني إذا ما كانوا يريدون تطوير قدرات قوات ومهمات أكثر فاعلية.

- فشلت الولايات المتحدة أحياناً بالعمل وفق قواعد برية مثبتة لتعاون أمني فعال، لكن غموض هذه القواعد ليست غامضة.
- يجب أن تكون مبيعات الأسلحة طريقة لتعزيز التعاون الأمني، وليس، ببساطة، طريقة لكسب المدخول من الصادرات أو لتخفيض كلفة تجهيزات القوات الأميركية.
- إنّ الأسلحة الأميركية، التكنولوجيا العسكرية، أنظمة الشبكة البرمجية المركزية، والتكتيكات، بحاجة لأن تصبح أكثر "إتحاداً ومركزية".
- هناك سلسلة من المجالات حيث تعتبر الولايات المتحدة بحاجة للعمل فيها مع حلفاء وأصدقاء إقليميين لتطوير مهمة مركزة على تعاون يعتمد أسلوب التواصل.
- تتطلب الشراكة تعاوناً سياسياً، تعليمياً وثقافياً أيضاً.
- إنّ الولايات المتحدة وحلفائها وأصدقائها الإقليميين بحاجة لإستخلاص الدروس من العراق وأفغانستان وتحسين التعاون في مجال بناء الدولة المسلحة.

